بواكير التّجديد في البلاغة العربيّة
- فنُّ القول لأمين الخولي أنموذجاً –

Early renewal in Arabic rhetoric
- The art of saying to Amin al-Kholi as a model-

د/ فاطمة صغير

قسم اللغة والأدب العربي -المَركز الجَامعيّ بمغنيّة – تلمسان (الجزائر)
diden.bb@hotmail.fr

تاريخ الإيداع: 2019/12/11 تاريخ القبول: 2020/08/20

ملخص:

البَلاغةُ عِلمٌ من علومِ اللُّغة العربيّةِ، نشأت في ظلّ القرآن الكريم فاكتسبت الشّرفَ والقداسةَ ؛لذلك استقطبت أنظار كلّ الطبقات من نحاة وعلماءَ كلام ولغويّين وفقهاء ومفسّرين، ونتيجة لذلك جاء الدّرس البلاغيُّ العربيُّ ثريّاً بمسائِلهِ وقضاياه.

أمّاحديثاً فقد تأفّف البلاغيون من صورة البلاغةِ ونعتوها بالتّقليديّة والقديمةِ، فقامت جهودٌ كثيرة تسعى إلى تجديدها، وجاءت أوّليات هذا التّجديد على يد فريقٍ من علماءِ اللّغة العربيّة يتقدّمهم **أمين الخولي** في كتابه **فنُّ القول**.

وهذا البحث يروم التّعريف بمسارِ البلاغةِ العربيّة كاشفاً مختلف الرّؤى التّجديديّة التي شهدتها البلاغة العربيّة حديثاً.

الكلمات المفتاحية : البلاغة العربيّة؛تجديد البلاغة العربيّة؛ فنّ القول؛ أمين الخولي.

Abstract:

The Rhetoric is one of the arabic language sciences,it was born under the quranic texts and gaimed honor and holiness, so it attracted the attention of sculptorrs, speech scientists, linguists, and interpreters. As a result, the rhetorical arabic lesson was rich in its matters and issues.

Recently, the rhetorists complained about the image of rhetoric and called it traditionnal and old, so many efforts have been made to reneu it, and came the fundamentals of this renewal by Amin Al kholi in his book ‘’the art of saying’’, and this research aims at introducing the path of arabic rhetoric,

revealing the various renwed vision that arabic rhetoric has witnessed recently.

key words: Arabic rhetoric, Renew arabic, Rhetoric, The Art of saying.

مقدمة:

تمثّل **اللّغَةُ العَربيّةُ** إحدى اللّغَاتِ السّاميّةِ ذَاتِ الجُذور العَريقَةِ، شَهِدَت مسَاراً حَافلاً في طَورِ نشأتِها، أهّلها لتكُونَ لسَانَ توَاصلٍ وتفَاهمٍ بينَ الأفرادِ، ومَا زادَ في رُقيّها أن اصطَفاها رَبّ العَالمين لغةً لذِكرِه الحَكيمِ، فحَازت بذَلكَ مَرتَبةَ الشّرفِ ونَالت الحُظوَة من قبلِ أبنَائِها خَاصّة طَبقَة العُلمَاءِ التي أقبلَت علَى هذِه اللّغَة الشّريفَة، تبحَث أسَاليبَها و تَستَخلصُ قوَاعدَها، قصد إرسَاء قَوانين عُلومِها، وكَانتِ البدَاية **بعلم النّحو** حَيث عكفَ النّحَاة على إنشَاءِ قوَاعدِه حِفاظاً علَى اللّسَان العَربيّ وصِيَانتِه مِن ظَاهرَة تفشّي اللّحنِ جرَّاء دخُولِ الأعَاجِم إلى الحَاضِرة العَربيّةِ.

إنّ السّبب ذَاته دعا علمَاء العَربيّة إلى البحث في المفرَداتِ وكَيفيّة صيَاغتِها لأجلِ إفادَة المَعَاني، فنشَأ **عِلمُ الصّرفِ** الذي يَنظر في الأحوَال العَارضَة للكَلمَات **كالإعلاَل والإبدَالِ** ونحوِهمَا.

والظّاهِرُ أنّ الحِرصَ الشّديدَ على نُطقِ اللّغَةِ العَربيّةِ نطقاً صَحيحاً وسَليماً، سَببُه الخوفُ المتزايّدُ من تسرُّبِ اللّحنِ إلى النَّصِّ القرآني الذي يُحفظُ في الصُّدورِ، ولذلك وَجبَ البحثُ في الأصواتِ ومخارِجهَا وصفاتِهَا، ليتَمكّنَ القرّاءُ مِن تِلاَوته وتَجويدِه بشَكل صَحِيح، فكَانَ **عِلمُ التّجوِيدِ** بَاعِثا عَلى تَأصِيل **عِلمِ الأصوَاتِ**.

لم تَقف الجُهودُ التّأسيسيّة **لعُلوم اللّغةِ العَربيّة** عِند هذَا الحَدّ، وإنّمَا عمَد المؤصّلُون إلى جَمعِ ألفَاظ اللّغَة، فَارتحَل الرّوَاة إلَى البوَادي لسَمَاعِ الأعرَابِ والأَخذِ عَنهم، فتَكوّنَت مَادّةٌ لُغويّة غَزيرَة وَثَريّة، عَملَ العلمَاءُ - بعد ذلك - عَلَى تَنظيمِها وبيَان معَانِي المُفردَات ووجُوه استعمَالها مِن قبل العَرب، فَظهَرت **الرّسَائلُ اللّغويّة** التي مَهّدت بدَورها إلى ظهُورِ **المعَاجم**.

لقد ظلّ **القرآن الكريم** المصدَر المُفجّر **لعُلوم اللّغَةِ العَربيّةِ**، فكَان البَاعثُ علَى نشُوء علمٍ جَليل، عُدّ بَعد اكتمَال تأصِيله الأدَاة المُعينَة علَى فَهم معَانيه وإدراكِ مقاصِدِه والوقُوفِ على إعجَازه إنّهُ **علم البَلاغَة**.

يقُول **أبو هلال العسكري** في هذا الشّأن: **"إنّ أحقّ العلُوم بالتّعلُّم وأولاها بالتّحفظّ بعدَ معرفة الله عزّ وجلّ ثناؤه، علم البلاَغة ومعرِفة الفصَاحة الذي يُعرفُ به إعجاز كتاب الله تعَالى، وقد علمنَا أنّ الإنسَان إذا أغفل علم البلاغة لم يقع علمُه بإعجاز القرآنِ من جهةِ ما خصّه اللهُ به من حُسن التّأليف وبراعَة التّركيب".**[1]

إنّ صاحب الصناعتين يجعل **البلاغة** أداة لمعرفة إعجاز القرآن الكريم، فمن يروم ذلك، وجب عليه الأخذ بهذا العلم والإحاطة بمسائله؛ ليقف على جمال نظم كتاب الله وتفوقه على سائر الكلام.

1. **سِمَاتُ البَلاغَة العَربيّة القديمَة:**

للبَلاغَة العَربيّة القديمَة مسَار طَويل وحَافل بالمنجزاتِ التي حقّقها الرَّعيلُ الأوّلُ من البَاحثين والمُنظّرين في مرَاحِل مُتلاَحقة ومُتبَاينة. ففِي البدَايَة جَرت فِطرة وسَليقة علَى ألسِنَة الأفرادِ وتظهَر جَليّة في مُخاطبَاتِهم وفي النّصُوصِ الأدَبيّة الرّاقيَّة التي أبدعَها الشّعراءُ والكُتّابُ، فهي مَاثلة في عيُون الشّعرِ العَربيّ **كالمُعلقات والنّقائض** وفي الكتابَات النّثريّة المُحبّرة **كالخطَب والوصَايا والأمثالِ والحِكم**، ممّا يَشي بوجودِ **البلاغَة** في العصُورِ الأدبيّة الثّلاثَة الأولى: **العصرُ الجَاهليّ والعصرُ الإسلاَميّ والعصرُ الأمَويّ**، دون أن يفكّرَ مُستخدمُوها فِي التّنظيم لهَا ووضع المفَاهيم وتحديد المُصطلحَات.[2]

وحِينَ اِستقرّت الأوضَاعُ واستتبّت الأمُوُر للدّولَة المَركزيّة، بَعد زَوَال الحرُوب ونهَاية الفتُوحَات، اِنصرَفت الجُهودُ إلى اِستكمَال بنَاء أركَان الدّولَة، فنشَطت الحيَاة سيَاسيّا واقتصَاديّا واجتمَاعيّا، ولعلّ النّصيبَ الأوفرَ من الرّخَاء، ظفِرت به الحيَاة الفِكريّة حيث قامَت بيئةٌ علميّة زاخِرة بفعل الجدَل العَقائدّي الذي غذّته مُختلفُ الطّوائفِ من أصحَاب النِّحَل والمِلَل، بشَأن **سرّ إعجَاز القرآنِ الكَريم** بسبب تحدّيه لأسَاطين البيَان وجَزمه بعَدم قُدرتهم على الإتيان بمثله، وإثرَ ذلك تحرّكت عجَلة البَحث والدّرس، بغية مَعرفة مَكمَن **إعجَاز** هذا النّصّ

المُقدّس الذي حَاولت أيدي المُلحدِين النَّيل منه والطّعنَ في صِحتِه وصِدقه، فقامَت مُختلفُ الفرَق لمجَابهَة هؤلاء الطّاعنين بنيّة كشفِ باطِل زعمِهم بوجُود خلّل يَمسّ تَوظيف الألفاظ.[3]

هَكذا شَرع الدّارسون في إعدَاد الدّراسَات الرّاميّة إلى تَوضِيح مَكمَن الإعجَاز من خلاَل تأمّلِ أسَاليب **القرآن الكريم** والنّظر في ألفاظه ومعَانيه وتراَكيبه، فَكشفت الأبحَاثُ في نهايتها عَن عدّة وجُوه للإعجَاز **كمذهب الصّرفة** الذي أبطلَه جُلّ العُلمَاء، وأيضا **تَضمنّه الأخبَار الغَيبيّة وصِدق تنبؤاته**، إضَافة إلى **وَجه النّظم** الذي قَال به عدَدٌ من الدّارسين البلاغِيّين يتصدّرهم **الجاحظ** (ت225ه)، حيث قال: **"وفي كتاَبنا الذي يدلّ على أنّه صدق نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد"**،[4] **وابن قتيبة** (ت276ه) الذي عرّف **النَّظم** بقوله **"النّظم بمعنى سبك الألفاظ وضمّ بعضها إلى البعض في تأليف بينها وين المعاني، فيجريان معا في سلامة وعذوبة كالجداول"**،[5] ويوافقه الإمَام **الخطابي** (ت388ه) مُشيّدا بنظم القرآن قَائلا: **"وإذا تأمّلت القرآن... لا ترى شيئا من الألفاظ أوضح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترَى نظما أحسن وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه"**.[6]

فالجاحظ يجعل النظم ميزة للقرآن الكريم، ويجزم ببديعه وعجز الناس عن الإتيان بمثله، بينما يذهب **ابن قتيبة** إلى بيان حقيقة النظم، فيراه عملية سبك وضمّ للألفاظ وتأليفها مع المعاني، في حين يشيد **الإمام الخطابي** بألفاظ القرآن الكريم بسبب عذوبتها وجزالتها كما حكم لنظمه بالحسن الفائق والتّفوق على غيره من النظم.

توَالت الأبحَاثُ المتنَاولة **للنّظم** على يد **أبي بكر الباقلاني** (ت406ه) **والقاضِي عبد الجبار** (ت415ه) الذي قدّم مفهُوما واضِحا **للنّظم**، مثلمَا فهمَه **الإمام عبد القَاهرِ الجرجَانيّ** (ت471ه) لاحقا، حين أرسَى قواعدَ النّظريّة، وهذه الحقيقة يشير إليهَا **شوقي ضيف** فيقول: **«وأنّ عبد القَاهر قد تلّقى أفكارَ عبد الجبّار فكانت له خَير مُلهِم في القول بنَظريته اللّغويّة في النّظم»**.[7]

يؤكّد **شوقي ضيف** إذن استفادة **الجرجَانيّ** من آراءِ العلمَاء الذينَ تطرّقوا إلى **فكرَة النّظمِ** خاصة أفكار **القاضي عبد الجبار** التي تَطوّرت على يَده فصَارت نَظريَته لغَويّة ناضِجَة، أولدَها البحثُ الحثيثُ في **قضيّة الإعجَاز** التي عَادت عَلى الدّرس البلاغِيّ بالنّفع والخَير الكَثير؛

إذ في سَبيلهَا انكبّ البَاحِثون علَى دراسَة أسَاليب العَربيّة من أجل استكناه أسرَارِها وأثرِها في نَسج الكَلام وتَركيبه، مُتّخذين النّصّ القرآنيّ النّمُوذجَ الأعلَى لاستلهَام القوَانين والأسُس، مِمّا يُثبتُ أنّ **البلاَغةَ العَربيّة** في هذه المرحَلة، وَليدَة هذا النّصّ الجَليل، فهِي دِينيّة المَنبت، قُرآنيّة المَصدَر، درجَت ونَمت في رحَاب كتَابِ الله، تَستهدِي آيَاته وتَتشرّبُ مَعَانيهِ.

وهِي إلَى جَانب ذَلك حيّة غَضّة، تعيشُ في كنَف النّصوصِ الأدبيّة العَاليّة جمَالا وبيَانا، وقد دُرِست ألوانُها **بالتّحليلِ والتّعليلِ والشّرح والتّفصِيل والتّقنين والمُقارنة والتّمثيل** علَى نَحو مَا نجده في مُصنّفات **عَبد القَاهر الجرجَانيّ** التي أعمَل فيهَا ذوقَه البلاغِيّ المُرهف، وعقليّته النّاضِجَة المُتفتّحة، الأمرُ الذي مكنّه من تأسيس القوَاعدِ وكشفِ البرَاهين وإظهَار الفوائد وتَرتيب الأفانين،[8] بخلاَف المَرحلة الثّالثة؛ إذ شهِدت فلسَفة البَلاغة والحِرص على منطقتها والعمَل علَى حَصر المفَاهيم والحدوُد ووضعِ المُصطلحَات والرّمُوز مع الإسرَاف في التّفريعَات والتّقسيمَات،[9] وكانت النّتيجَة أن نأت **البَلاغَة** عن **النّصّ**، ففقدت بهَاءها ورونقَها، ولازَمَها الجُمود والجَفاف، بسَبب غِياب الذّوقِ الفنّي والتّخلّي عَن التّحليلات المُشوّقة التي تؤدّي بالمتلّقي إلى معرفة الدّقائق واللّطَائف والأسرَار والنّكَت العَجيبة.

هذا المنحَى الجَديد في **البلاغة العربيّة** نجده عند لَفيف من البلاغِيّن المُتأثّرين بالفلسَفة والمَنطق من مثل **فخر الدّين الرّازي** (ت606هـ)، **وأبي يعقوب السّكاكي** (ت626هـ)، **والخطيب القزويني ، وبدر الدّين بن مالك** (ت686هـ)، **وسعد الدّين التفتازاني** (ت792هـ)، وإن كَان هذَا التّوجّه قد أفادَ البلاغةَ في حَقل الاصطلاَح، فإنّه أقحمَها في بَوتَقَة الرّكوُد، بعد أن انشَغل البلاغِيّون بوضع التّلخيصَات وإعدَاد الشّروحَات ونظمِ المنظوماَت المرفقة بالحَواشي والتّقريرَات التي لا تُرَبّي ذَوقا ولا ترهِف حِسّا.

يلاحظ المُتتبّع لمسَار **البلاغَة في مرحَلة التّأصيل والتّقعيد**، اِتّصَال الدّرس البلاغِيّ بالجُملة أو البيت الشّعريّ الواحِد، دون التِفاتِهِ إلى النّصّ ككتلة شَاملة، رَغم سَيطرة **المدرسَة الأدبيّة** وتَوجيهَا لهذا الدّرسِ الذي عرَف تَوجّها آخر، قَادته **المدرسَة المَنطقيّة**؛ إذ تَخلّى بمُوجِبها عن التّحليلِ والشّرحِ، مكتفيا بِسَنّ القوَاعِد والقوَالب، وَهو الأمرُ الذي جعَل النّقادَ يصِفون **البَلاغَة العَربيّة العِلميّة بالمعيَاريّة والتّعليميّة**، شُغلُها الشّاغل أن تُسَاعد الكَاتبَ أو

الخطيبَ علَى الكتابَة والإنشَاء ببيَان وإبدَاع، يقُول **جميل حمداوي**: «**هي وَسيلةٌ للتّفنّنِ في الكتَابة بُغيةَ الوُصُول إلَى تأليف الكلاَم السّامِي، وأداة نَاجِعَة لاكتسَابِ ملكة الفصَاحَة والبَلاَغة والبيان**».[10]

والظّاهِر أنّ العَديدَ منَ الباحثين حديثا، امتعضوا مِن توجّه التّراثِ البلاغِيّ العَربيّ، وحَكمُوا علَى ثَوبِه بالِبلَى، رَغم اعترافهم بقابليته للحيَاة والتّمثُّل، وقناَعتِهم بإمكَانيّة تَطويره وإثرائِه وبالإضَافات؛ ولأجل ذَلك ارتفعَت الأصوَاتُ المُطَالبة **بتَجديد** ثَوب التّراثِ البلاغِيّ العَربيّ في ضَوء **المُعطَى اللّسَانيّ الحَديث**.

2. **<u>بَوَادرُ تَجديد الدّرسِ البلاغِيّ</u>**:

لاَ أحد يُمكنه التّشكيك فِي القَدر العَالي الذِي حازته البَلاغة عند المُتقدّمين، غيرَ أنّ هذه المَكَانة تَزعزعَت فِي **العَصرِ الحَديث** تَحت تَأثير أصوَاتِ المُشتكين مِن تَخلّفِها عَن مواكبَة عُلُوم العَصر، بسَببِ الجَفاف الذي يَعتريهَا جرّاءَ مسَائل الفلسَفة والمَنطق، ورغبَة في تَخليصِها منَ المنَاهج التّقليديّة التي وَاجهتها كالمَنهج التّجميعي والمَنهَج الانطباعي والمنهَج التّقنيني المَنطقيّ.

أعَدّ الكثيرُ من البَاحثينَ دراَسَات نَقديّة تَهدِف إلى إعَادة **قراءة التّراث البلاغِيّ** بنيّة التَّعرّفِ علَى أسُسِه المَعرفيّة مُطبّقة **المَنهج الفنّيّ**؛ من أجلِ رَصدِ الجوَانب الفنيَّة في الدّرسِ البلاغِيّ، مثلمَا فعلَ **عليّ عشرِي الزّايد** في دراسته الموسومة: **"البَلاغة العرَبيَّة تَاريخُها، مصَادرُها، منَاهجُها"**، **وأحمد مطلوب** في كتابه **"منَاهِج بَلاغِيّة"**، **وعبد السّلام عبد الحفيظ** في مؤلّفِه **"مَناهِج البَحث البلاغِيّ في الدِّراسَات العرَبِيّة"**، إضافة إلى البحث الأكادِيميّ الذي أنجزه **علي البخيتاوي** وعنوانه **"منَاهِج البَحث البلاغِيّ عندَ العَرب دراسة في الأسس المعرفيّة"**.

فمثل هذه الدِّراسَات على قيمَتها، لم تتَجاوَز حدُودَ العرضِ والتّفسيرِ والتّعليلِ والتّحليلِ، حرصاً من قبل أصحَابِها على إعادَة تشكيلِ التُّراثِ البلاغِيّ وتصنِيفِه، ممّا دفع بالبَاحثِين إلى التَّطلُّع صَوبَ منهجٍ جديدٍ، أسَاسُه المقولاتِ اللّسَانيّة، بغيَة استِجلاءِ الآراءِ والمنجزاتِ المتَطوّرة التي يتضمّنُها هذا التّراث،[11] مهتدين في ذلك بعملِ **رولان بارث** (1915-1980) في دراسته الرّائِدة المعنونة بـ **"قراءة جديدة للبلاغَة القدِيمَة"**، وغيره من البَاحثين

الغربيين الذينَ رفعُوا مشروعَ إعادة النّظرِ في المُنجز البلاغِيّ القَديم، لاسيّما بعد التّطوّر الهَائل الذي شَهدته بعضُ الحقُولِ المعرفيَّة القرِيبة من البلاَغة **كالشّعريّة والسّيميائيّة والتّداولية واللّسانيات، من مثل بول ريكور وجون كوهين وتودوروف وشاييم بيرلمان.**

إنّ ترسيخَ فكرة القراءةَ اللّسانيّة للتّراث البلاغِيّ داخل البيئة الغربيّة، والعملَ على بعثِ تصوّرٍ جديد له، حفّز الباحثين العرب على تبنّي مقوّلات الدّرسِ اللّسانيّ في قراءاتهم الحديثة للبلاغة العربيّة من؛ أجل إعطائها الصّبغة العلميّة.

ويتصدَّر لائحة حَمَلَة هذا المشروع كلّ من **حمّادي صمّود** في دراسته الأكاديميّة القيّمة المعرُوفة بـ "**التّفكير البلاغِيّ عند العرب أسسه وتطوّره إلى القرن السّادس**"، حيث كشف عن تحفّظه بشأن القراءات الأولى ذات **المنهَجِ التّاريخيّ** قائلا: "**هذه الجهودُ لا تخلو علَى أهمّيتها من النّقص فالآثارُ التي تروم الإلمَامَ بمختلف مراحلِ البَلاغة نشأَةً وتطوّراً واكتمالاً قليلَة، وما اتّجه منها هذه الوِجهة باشر المسألة من زاوية تاريخيّة حداثيّة أضعفت جانبَ التّأليفِ والاستنتاج، كما أنّها لم تعتن عنايةً كافيةً بالأسُس التي يقوم عليها التَّفكيرُ في جماليّة اللّغَة عند العرب، فجاء جلّها تأريخاً للتّأليف البلاغِيّ لا للبلَاغةِ ولا يخفى الفرق بين الوجهتين**".[12]

لقَد حرِصَ **حمّادي صمّود** عَلىَ تَطبيقِ المَعرفَة اللّسَانيّة في منَاقشَته لمسَائل البَلاغَة، بَاحثاً أثناءَ ذَلكَ عن **أدبيّتِهَا** التي شكّلت جَوهر العَديد مِن الرّؤى التّجديديّة.

فِي هذَا السّيَاق أيضا يُطالعُنا **محمّد العمَري** بعصَارة جهُوده الرّاميّة إلى تَجديد الحَقل البلاغِيّ، والمُتمثّلة في كتَابه "**البلاغَة العَربيّة، أصولها وامتداداتها**"، حيث صَرّح فيه بتبنّيه للدّراسَة اللّسَانية البنيويّة قائِلا: «**ولاشَكّ أنّ للمُعالجَة البِنيويّة اللّسَانيّة، جَدوى كَبيرة فِي استخرَاج الأنسَاق وتَفسِير الفعَاليّة، ولذلكَ حَاولنا استثمَارها إلَى أقصَى حَدّ مُمكِن، غيرَ أننّا حَاولنا أن نستَغلّ بعضَ مقترحَات جمَاليّة التّلقيّ في بعدها التّاريخِيّ**».[13]

إنّ مشرُوعَ تَجديد البَلاغَة العَربيّة علَى يَد **محمّد العمري**، يُمثّل الدّراسَة اللّسَانيّة التّأمّليّة التي فتَحت شَهيّة البَاحثين لِطرقِ مسَائل بلاَغيّة شكّلت مكمَن الانتقادات المُوجّهَة إلى

البلاَغَة العَربيّة، علَى نحو ما تظهره أبحاثُ **محمّد مشبال** وجمَاعته[14] الذين سيحملون لواء المدرسة المغربية الداعية إلى إرساء مشروع **البلاغة الجديدة** ذات **البعد ألحجاجي** .

لاشكّ أنّ اعتمادَ **المُعطَى اللّسَانيّ في الدّرس البلاغِيّ**، يُمثّل مرحَلة مُتطوّرَة فِي مسَار تَجديدها، وهيَ مرحَلة سَبقتها الكثيرُ من المحَاولاَت المُشكّلة لأوّليّات التّجديد البلاغِيّ في مَطلع القرن العشرين (1880-1945)، يَتصدرّها كتابُ **"مقدّمة لدراسَة بلاغة العرب" لأحمد ضيف** ضَمّنه تَصوّرا جَديدا للبَلاغة العَربيّة، بدَاية بعَرض مَفهُوم لها مُخَالف لمّا درجَ عليه المتقدّمون، دَاعيا إلى تعميمِها في كلّ ميَادين الإبدَاع لأنّها فنّ كسَائر الفنُون الجَميلة السّاعيَّة إلى تَهذيب النّفسِ وترقيق العوَاطف ومؤانسَة الجليس[15]، ولذلكَ عرّفها بقوله: «**كلّ قَول الغرضُ منه الاستيلاء علَى نفسِ السّامع أو القارئ بفصَاحة العبَارة وحسنِ التّركيب وبراعَة الكَاتب أو الشّاعِر**».[16]

بعدَ ذلكَ يطالعنا كلّ من **عليّ الجَارم** (1881-1949)، **ومصطفى أمين** (1914-1997) بكتاب **البلاَغة الواضِحة**، قصدَا به تَخليص البلاَغة من أسَاليب المَنطق والجَدل، لأنّها تُعيق فَهم النّاشئة لهذا العِلم، ولذلكَ راحَا يُبسّطَان المسَائل البلاغِيّة عَارِضينَ مفاهيمَ وشَواهدَ أدبيّة يُدركُها المُتلقي بسُهولة ويُسر، وتَعود به إلى عَهد المَدرسَة الأدبيّة التي أرسَى قَواعدَها **الجَاحظ** (255هـ)، **وأبو هلال العَسكري** (395هـ)، **وعبد القاهر الجرجَانيّ** (471هـ)، يَقول المؤلّفان: «**وأملنَا أن يكُون لعمَلنا هذَا الشّأن في إحيَاء الأدبِ وتوجيه أذهَان المُعلّمينَ والطّلاّب إلى هذِه الطّريقَة التي ابتكرنَاها في دِراسَة البلاَغة**».[17]

وتقومُ طريقتُهما الجديدة في البَلاغةِ على دقَّة إدراكِ الجَمالِ وكشفِ لطَائف الأسَاليب والفرُوقِ الخفّيّة بينها، ومراعَاة الغرضِ الأسَاس من البلاغَة وهو تأديّة المعنى الجَليلِ واضحاً بعبارةٍ صحيحةٍ وفصيحةٍ،[18] وبذلك حازَ الكتّابُ تقديرَ الدّارسِين فنوّهُوا بنقلتِه الجَديدة في التّأليفِ البلاغِيّ حديثاً، فهذا **أحمد مطلوب** يقول بشأنه: «**ومن أهمّ الكتبِ المُتداولَة "البلاغة الواضحَة"... وهذا الكتابُ حلقَة الانتقالِ بالبلاغَة من طابَعها القديمِ المعتمدِ على تَقرير القوَاعد وحفظِ القوالبِ إلى الاهتمام بالتّحليلِ... ولعلّ هذا أهمّ ما يمتاز به البحثُ في الأسلوبِ**».[19]

فكتاب **"البلاغة الواضحة"** أحدث أثراً إيجابيّاً في الدّارسينَ، وفي مقدّمتهم **أحمد الشّايب**؛ إذ ألهمَه فكرة البحثِ في الأسلوبِ فوضَع كتاباً درس فيه الأساليبَ الأدبيَّة دراسةً بلاغيّة تحليليَّة، سمّاهُ **"الأسلوب"**، والمطلّع عليهِ يلاحظُ عناية صاحبِه بالبَلاغةِ، فهي –عنده– فن يرشدُ المنشئِينَ إلى الإنشاءِ الصّحيحِ، ويعرّفُهم بالطُّرق المختلفَةِ لتَأليفِ الكلامِ الجيّدِ والمؤثّر،[20] كما أنّها تعنَى بالأسلوبِ لأنّه يشكّل قسماً رئيساً في علم البلاغةِ يراعى فيه دراسَة الحروفِ والكلماتِ والجمل والصّور والفقرات والعبارات، بينما يتمثّل قسمها الثّاني في الفنون الأدبيّة.

لقد تجَاوز **أحمد الشّايب** التّقسيم التّقليديّ لعلوم البلاغة القائم على **البيان والمعاني والبديع**، جاعلاً هذه التّفريعات أصولاً للأسلوب فيقول: «**علم البلاغة العربيّة يجب أن يُوضع وضعاً جديدا يلائم ما انتهت إليه الحركة الأدبيّة... ورأينا أن يدخل علم البلاغة في بابين: الأوّل باب الأسلوب، وفي هذا الباب تدخل موضوعات: المعاني والبيان والبديع لا على أنّها علوم مستقلّة، بل على أنّها فصول في باب الأسلوب**»[21]

إنّ الوضعَ الجديدَ الذي قدّمَه **أحمد الشّايب** للبلاغةِ العربيّةِ، حظي بإشادة الباحثين **كبدوي طبانة** الذي عدَّ كتابَ **"الأسلوبِ"** «**أوّل محاولَةٍ إيجابيّةٍ في سبيل بعثِ البَلاغَة العربيّة والبحثِ في مجَالاتها... وكان ثمرة خبرةٍ عميقَة وتجربة طويلة في درسِ البلاغَة وتدريسِها**».[22]

واللاّفتُ للانتِباه أنّ الرّغبة في تجديدِ البلاغَة العربيَّة، كشفت العديدَ من الرُّؤَى المتباينَة، منها ما دعَا إلى إعادة قراءة تراثنَا البلاغِيّ ثم بعثه من جديد، في ضوء الدّرسِ البلاغِيّ الغربيّ المعَاصر، ومنها ما ضرب صفحاً عن الدّراسَات التي جاءت وفق منهج **السّكاكي**.

تبنّى معظم الدّارسين الدّعوة إلى تجديد البلاغة العربيّة، إلاّ أنّ طريقَة، اختلفت من دارس إلى آخر، إذ نجد فريقاً اكتفَى ببثِّ تصوّرِه للتّجديد في بضع صفَحاتٍ من مؤلفَاتهم، مثل **شوقي ضيف** في كتابه **"البلاغة تطوّرٌ وتَاريخ"**، **ومحمّد مندور** في كتابه **"البيان العربيّ عند العرب"**، في الوقت الذي صَرَفَ فريقٌ ثان مؤلّفاته لمسألة التّجديد جملة وتفصيلا مثل **أحمد حسن الزّيات** في كتابه **"دفاع عن البلاغة" ومصطفى الصّاوي الجويني** في كتابه **"البلاغة**

العربيّة تأصيل وتجديد"، ومحمّد عبد المطلّب في كتابه "البلاغة العربيّة قراءة أخرى"، وأمين الخولي في كتابه "فنّ القول".

3- **تصوّر أمين الخولي لتجديد البلاغة العربيّة في كتابه فنّ القول:**

أمين الخولي (1895-1966) باحث وناقد ضليع في الدّراسات اللّغويّة، آمن بفكرة تجديد البلاغة العربيّة وعمل جاهدا على تحقيقها، فوضع مؤلّفين جليلين ضمّنهما آراءه بشأن بعث التّراث البلاغِيّ العربيّ، والانتقال به إلى آفاق واسعة ورحبة، وهذان الكتابان هما: منهاج تجديد النّحو والبلاغة والتّفسير والأدب – وكتاب فنّ القول موضوع هذه الدّراسة.

أ- مادّة كتاب فنّ القول وموقف الدّارسين منها:

فنُّ القولِ من المؤلّفات الرّائدة في قضية **تجديد البلاغة العربيّة**، يمثّل مشروعاً حمله شيخ الأمناءِ أمين الخولي؛ من أجل ربطِ البلاغَة بالحياةِ المعاصرة عن طَريق الارتقَاء بأساليبها، لتساير حركة الفكر والإبداع، وإعطائِها الصِّبغة العلميّة التي غدت ميزة معارف العصر الحديث.

لقد طالب صاحبُ الكتابِ بضرورَة تحرير علم البلاغة من ربقةِ الفلسَفة وقيُود المَنطق، فحظيت دعوتُه بالقبُول والتفت الأذهَان والعقُول حولَ كتابه، فقدّمت له الأقلامُ البليغةُ، **كمحمود فهمي حجازي** الذي قال عنه: «**هذا كتاب عزيز على دارسي البلاغة، وله مكانته في الجامعة وفي الحياة الثّقافية، تتجاوز أهمّيته الدّرس الأدبيّ إلى الرّؤية اللّغويّة وإلى تشخيص جوانب شتّى من مشكلات العربيّة وتدريسها**»،[23] كما قدّم له كذلك **صلاح فضل** قائلاً: «**فنُّ القول من المشروعاتِ الكُبرى... اِنطلقت به همّة شيخُ الأمناءِ بجسَارة عارمَة، وهو يتوسّم عصراً قريباً، تتجدّد به البلاغة العربيّة**».[24]

يكتسي كتاب فنّ القول أهمّية بالغة، ليس فقط في الحياة الأكاديمية، وإنّما في الحياة الثقافية عموما خاصّة المتصلة باللّغة العربية وما يعترض سبيل تدريها للناشئة، وبذلك عُدّ الكتاب مشروعا كبيرا يحمل رؤية تجديدية تؤسّس عصرا جديدا للبلاغة العربية.

لم يكن **محمود حجازي وصلاح فضل** وحدهما من أشاد بكتاب فنّ القول؛ لأننا نلفي دارسين آخرين، تناولوا مضمونه بالبحث فكانت لهم بشأنه عدّة قراءات كتلك التي أعدها **حسين نصار** مبينا فيها التزام الخولي بالجدّية والعمق في طرح أفكاره التجديدية المتّسمة

بالعلمية والآخذة بمنابع التراث العربي، تحت شعار" **أوّل التجديد قتل القديم بحثا، والنّهضة تجديد لا تبديد**"[25]

كما أعدّ الأكاديميون بشأن كتاب **فنّ القول** أبحاثا، تكشف فهم صاحبه للتّجديد، على نحو ما قام به **منير محمد خليل ندا** الذي ناقش أفكار الخولي فوجدها تنمّ عن قوّة فهم لأصول البلاغة، جعلته يهتدي إلى أقسام جديدة ، عرضها عرضا علميا مقبولا، يقول " **فإذا بك تسير معه خطوة خطوة وتسلم في النهاية بأنّ هذا أفضل تجديد ممكن في الوقت الحالي على الأقل**"[26]

فواضح أنّ الباحث درس أفكار **الخولي** في تجديد البلاغة، قادته في نهاية المطاف إلى الحكم على عمله بالأفضلية، مقارنة بمحاولات التجديد السابقة أو المتزامنة.

استهلّ **الخولي** كتابه بالحديث عن معهد الدّراسَات العليا الذي أنشأته وزارة المعَارف، من أجلِ تقديم دروسٍ مسائية للمعَلّمين، تعرّفهم بما جدَّ في موادّهم من تغيير وإضَافة، وكان قد أسنِدت إليه مهمَّة تدريسهم البَلاغة، فرأى في الفرصَة سبيلاً لنجاح فكرة التّجديد، بعد تبنّيها من قبل المعلّمين ثم عرضَ بشكلٍ مفصّلٍ الخطّة التّي رسَمها لتجسيد فكرة التّجديد، شَارحا الغرضَ منه قائلاً: «**إنّ التّجديد الأدبيّ يرمي إلى غرضين: قريب وبعيد، فالغرضُ القريبُ هو تسهيلُ دراسة الموَاد الأدبيّة... وأمّا الغرضُ البعيد فهو أن تكُون هذه الدّراسَات الأدبيّة مادّة من موَاد النّهوض الاجتمَاعيّ**».[27]

تقوم خطّة **الخولي** في تدريس البلاغَة وِفقَ تصوُّره الجديدِ على ستَّة أقسام،[28] سمّى كلّ قسم كتاباً، عرضَ في الأوّلِ صورةَ البلاغَة تارَة عند المتقدّمِين وأُخرى عند المحدَثين، وتطرّق في الكتاب الثّاني إلى دائرَة بَحث البَلاَغَة، فكشف حصّر الأوائلِ لها في علوم المعاني والبيَان والبدِيع، واقتصَارها على الجملة والنّظَر في الألفاظ، بينما ركّزَ المحدَثون فيها على خَلقِ الأفكارِ وترتيبها وجودة صياغتها باعتمَاد الأسَاليب والصُّور، ثمّ تناول في الكتاب الثّالثِ منهج درس البلاغة، فبسط القول في خصائص المدرستين اللّتين وجهتا الدّرس البلاغِيّ القديم وهما **المدرسة الأدبيّة والمدرسة الكلاميّة**، على عكس البلاغة الحديثة التي تقوم على المنهج الأدبيّ وحده.

ويواصل **الخولي** عرض مادّة كتابه، فيتحدّث في القسم الرّابع منه عن صلّة اللّغة بالحياة، فيبرز منزلتها الاجتماعية عارضاً المشكلات التي تعاني منها الفصحى خاصّة العامّيّة التي تعترض سبيلها، ليعود بعد ذلك إلى الكلام عن البلاغة، فيتناول في الكتاب الخامس غايتها **قديماً وحديثاً**، بينما يخصّص الكتاب السّادس والأخير لما أسماه **ببلاغة اليوم أو فنّ القول**.

ب- منهج أمين الخولي في كتابه فنّ القول:

إنّ المتصفّح لكتاب **فنّ القول**، يُلفي طريقة صاحبه في عرض محتواه، وهي طريقة على غير ما ألفه القارئ في المؤلفات الحديثة، بداية بتوزيع مادّة الكتاب، إذ قدّمها إلينا **الخولي** في أقسام سمّاها كتباً لا فصولاً، وبلّغة مُحلاّة بخصائص المنهج الفنّي الذي سعى إلى تطبيقه في الدّرس البلاغِيّ الحديث.

استرسل **أمين الخولي** في شرح محتوى كتابه وتفسيره، معتمدا المقارنة للوقوف على طبيعة البلاغة في القديم، والوجه الجديد لها حديثا، علما أنّه في إرسَائه خطّة تعديل البلاغة وتغييرها إلى فنِّ القولِ، لا يخفي تأثره بالمنهج الغربي، وإنّما نجده يصرّح بذلك في أكثر من موضع في كتابه، فيقول مثلا: «**هذه الدّراسة الأدبيّة واللّغويّة المحقّقة... تحتاج إلى الصّلة القويّة بمنابع التّأثير في حياتنا اليوم، ومصادر التّوجيه المسلّطة علينا من حيوية الأمم التي رادت الطّريق قبلنا وعبّدته أمامنا، ثمّ هذا الإقرار الجهير بما ينقصنا صريح في أنّنا محتاجون إلى هذا الاتصال**».[29]

كما يعترف بفضلِ النّهضة الغربيّة، وجدواها في إثراء المعارف فيقول: «**والقَومُ في الغَربِ قد ذهبوا بالتّقدّم في أنحاء كثيرة وافرة، تقدّما بيّنَا ملموسا، فعاد ذلك بالجَدوى على ما سِوَاه**».[30]

فأمين الخولي يقيم وزنا للتّبادل الثقافي بين الأمم قديما وحديثا، ويقرّ بأهميته في إثراء مشاريع الفكر الإنساني، ولذلك راح يقتبس من المنجز التراثي العربي ويستهدي بخطى الغربيين في وضع العلوم والتّأسيس لها.

إنّ إعجاب **الخولي** بالتوجه الغربيّ في الدّراسات اللّغوية والأدبيّة، ينمّ عن إطلاع وَاسِع على المناهج الغربيّة إبّان إقامته في أوروبا وحين عودته إلى مصر، قرّر تطعيم الدّراسات العربيّة بتلك المناهج الجديدة، فبدأ بالبلاغة العربيّة لأنّها روح الأدب.

لم يكن **شيخ الأمناء** في تجديده لهذا العلم منسلخاً كلّ الانسلاخ عن التّراث، وإنّما اِنطلق منه بدليل قوله: «**مضَيتُ في هذا الدّرس المتأنّي أمسُّ مسائل البلاغة مسًّا رفيقا جريئا معا، أقابل فيه القديم بالجديد، فأنقد القديم غثة وأضمّ سمينه إلى صالح الجديد**».[31]

ج- آراء أمين الخولي التّجديدية في كتابه فنّ القول:

دعا **أمين الخولي** في كتابه **"فنّ القول"** إلى الانتقال بالبلاغة من حالة الرّكود والجُمود، لتغدو فنّا، يبحث عن مواطن الجمال في النُّصوص الأدبيّة، وفق منهج منظّم يُعيدُ لها رونقَها وبريقها.

تقوم رؤية **الخولي** التّجديديّة على تبنّي **المنهج الأدبيّ الفنّيّ** في الدّرس البلاغِيّ العربيّ الحديث، والعودة به إلى رحاب النّص وساحة الفنّ وباحة الوجدان، تحقيقا لما يُسمّيه **بفنّية البلاغة**، ولبلوغ هدفه اِتّخذ مصطلحين اِثنين هما: **التّخليّة والتّحليّة**، فقصد بالمصطلح الأوّل تخليص البلاغة من الجمود والجفاف والذّبول، ورام بالمصطلح الثّاني إكساب البلاغة أسباب الحسن ووسائل التّأثير وغيرها من الأدوات التي تزيد في جمالها وفنّيتها.[32]

ينطوي الكتاب أيضا على فكرة مهمة، تتصل بما يمكن أن نسمّيه **بتعليمية البلاغة**، فتحدث عن **المعلّم** وحدّد له شروطا، أهمّها التفقّه في المادّة البلاغية مع الرّغبة المستمرة في الاستزادة والقراءة؛ من أجل اكتساب العمق والذّوق والثراء المعرفي الذي يتوجب عليه تزويد المتعلّمين به، كما لم يهمل الحديث عن **الكتاب التّعليمي** فطالب بترك الحرّية للمعلّمين في وضع كتبهم بأنفسهم، لأنّهم الأقدر على ذلك بحكم تخصّصهم في البلاغة وإلمامهم بمادّتها، منبّها إياهم إلى تنويعها بما يكفل للمتعلمين التّزوّد بوجوه الجمال اللّغوي والأدبي.

والواقع أنّ المتصّفح لكتاب **"فنّ القول"** يمكنه اِستخلاص أهمّ آراء الخولي بشأن تجديد البلاغة وإعطائها الصّورة المحبّبة واللاّئقة بها، وتتمثّل تلك الآراء في:

* العودة إلى التّراث للاستفادة من محاسنه خاصّة تلك التي أوردها أصحاب الذّوق من روّاد **المدرسة الأدبيّة**، وفي الوقت ذاته التّخلّي عن القوانين والقواعد والتّقسيمات التي ساقتها **المدرسة الكلاميّة**.

* استبدال مفهوم البلاغة المرتبط دائما بمطابقة الكلام لمقتضى وعدّها فنّا للقول.

* إلغاء التّقسيم المعهود في البلاغة، والقائم على أنّها ثلاثة علوم هي علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع.

* الخروج بالبلاغة من دائرة الجملة إلى النّظر في الفقرة الأدبيّة فالقطعة الكاملة من الشّعر أو النّثر، وبهذا يتمّ توسيع دائرة البحث البلاغِيّ بما يتلاءم **وبلاغة النّص** التي غزت البحث اللّغوي المعاصر بفضل جهود **رولان بارث**.

* إعطاء الألوية في البحث البلاغِيّ إلى المعاني، لأنّها روح العمل الأدبيّ، وكذلك الالتفات إلى الفنون الأدبيّة وبحثها بما يُعين على صقل الموهبة الأدبيّة.

* استقلالية البحث البلاغِيّ وفصله عن العلوم التي ارتبطت به في القديم كالنّحو.

* تبنّى المنهج الفنّي، والعناية بالأساليب وخصائصها وعَدّ البلاغة فنّا من الفنون الجميلة كالرّسم والموسيقى والنّحت.

* تغيير إسم البلاغة إلى **فنّ القول**، مع حصر مباحثه في:

أ- حقيقة الفنّ وغاية فنّ القول.

ب- الكلمَة وخَصائصها.

ج- الجُملة وأحوالها.

د- الفقرة من حيث الفصل والوصل والإيجاز والإطناب.

هـ- صُور التّعبير عن طريق التّشبيه والاستعارة والكناية وغيرها من الألوان.

4 ـ مقارنة تصوّر أمين الخولي التجديدي بغيره من التّصوّرات:

نروم في هذا العنصر مقارنة ما جاء في كتاب فنّ القول بخصوص تجديد البلاغة العربية بما ورد في مؤلفات بلاغية، تبنى أصحابها فكرة التجديد بعد اقتناعهم بقصورها وجمودها، فراحوا يعرضون تصوّراتهم ؛ للنهوض بها وإعادة عرشها المسلوب، ومن تلك المؤلفات كتاب فن القول، فما طبيعة رؤيته التجديدية مقارنة بغيره من مؤلفات التجديد؟

إنّ الإجابة عن السؤال، تُحتّم النظر في ما كتب في هذه القضية، وتوصل البحث إلى أنّ مصنفات التجديد وُضعت وفق اتّجاهات، أهمها الاتّجاه التّاريخي والاتّجاه النفسي الأدبي والاتجاه اللّساني.

يمثل الاتجاه التّاريخي كل من أحمد مصطفى المراغي بكتابه "تاريخ علوم البلاغة،" وشوقي ضيف بكتابه "البلاغة تطور وتاريخ" وبدوي طبانة بدراسته" البيان العربي"كما يتصل بهذا الاتّجاه المؤلفات التي ربطت تجديد البلاغة بالحديث عن مناهجها مثل كتاب البلاغة العربية تايخها مصادرها مناهجها لعلي عشري الزايد وكتاب مناهج بلاغية لأحمد مطلوب.[33]

فصنيع رواد هذا الاتجاه لا يلتقي مع تصور أمين الخولي؛ لأنه ببساطة لم يكن منشغلا في كتابه بعملية التأريخ لنشأة البلاغة وتطوّرها، لكن عمله يلتقي مع أنصار الاتجاه النفسي الأدبي الذي يدعو إلى تخليص البلاغة من عبء القواعد والقوانين مع الاستعانة بعلم النفس والأخلاق والجمال في دراسة محاسن الصورة الأدبية، وهذا التّوجّه يتقاسمه الخولي مع أحمد حسن الزيات في كتابه دفاع عن البلاغة، وأحمد الشايب في كتابه الأسلوب، ومصطفى الصّاوي الجويني في كتابه البلاغة العربية تأصيل وتجديد، فهؤلاء جميع طالبو ا بتنقية البلاغة من الفلسفة والجدل والمضيّ بها صوب دراسة الأساليب وتحديد خصائصها، بغية ربطها بالأدب .[34]

يتفق الخولي إذن في تجديده للبلاغة مع رواد هذا الاتجاه في العودة بها إلى رحاب المدرسة الأدبية مع التركيز على الذّوق في تدريسها باعتماد الشواهد المتنوعة؛ من أجل بلوغ الثروة الأدبية، كما يوافقهم في الدعوة إلى الابتعاد عن التقسيمات وعدم الاكتراث للمصطلحات، كونها مفسدة للذّوق الفطري.[35]

غير أننا نلفي مجدّدا آخر ، رفض بعض ماجاء في كتاب فن القول، إنّه محمد عبد المطلب صاحب كتاب "البلاغة قراءة أخرى" والذي جمع فيه بين العلمية والفنية الجمالية، رادا توجه الخولي في تجديده للبلاغة العربية فقال: " فقد تصور شيوخنا أنّ العلمية كانت أخطر المزالق التي سقطت فيها البلاغة وتبرير ذلك أنّها دراسة ذوقية جمالية، فتحولها إلى العلمية المنهجية فيه قضاء على معظم جمالياتها"[36]

وبخلاف ما ذهب إليه الخولي، نجد محمد عبد المطلب يثني على جهود السّكاكي؛ إذ بفضله جمعت البلاغة بعد أن كانت متفرقة في متون المؤلفات، مختلطة بعلوم النحو والصرف والمنطق[37]

أما الاتجاه الثالث والمتمثّل في الاتجاه اللّساني بريادة حمادي صمود واضع كتاب "التفكير البلاغي عند العرب" ومحمد العمري مصنّف كتاب "العربيّة أصولها وامتداداتها" فإنّه ينصّ على قراءة التّراث البلاغي في ضوء المقولات اللسانية؛ من أجل إضفاء الصبغة العلميّة على البلاغة، واستجلاء أبعاد النظرية الأدبيّة الموجودة فيه، وهذا الذي لم يتفطن إليه الخولي في رؤيته التّجديدية، فقد ظلّ بعيدا عن القراءة المسايرة لمستجدات الدذرس اللّساني التي أنصفت الشروحات والحواشي البلاغية؛إذ تبيّن لاحقا أنّها ذات أبعاد تداوليّة،مثلما كان ـ أمين الخولي ـ بعيدا عن تطبيق فكرة المقاربة الحجاجية على النصوص الأدبيّة، وهي كما نعلم آخر ما وصل إليه تجديد البلاغة على يد الباحثين المغاربة بقيادة محمد مشبال مؤلف كتاب بلاغة النص النثري مقاربة بلاغية حجاجية.

5 ـ خاتمة

بمثل تلك الأسس أرسَى **أمين الخَولي** رؤيته التّجديديّة التي لقيت الاستحسان من قبل النّقاد، لكونها تقوم على ضرورة إخضاع البلاغة **للمنهج الأدبيّ الفنّيّ**، ومجاوزة مستوى الجملة إلى النّص، دون إقصاء منه للتّراث البلاغِيّ، وإنّما عمل على بعث آرائه القيّمة، مع النّأي عن المؤلفات التي لا تخدم عملية تجديد البلاغة مثل كتب الفلاسفة والمتكلمين بسبب كثرة المصطلحات والقواعد والتعريفات، وخلوّها من أدبية النصوص.

إنّ تبني المنهج الأدبي في البلاغة العربية- من منظور الخولي ـ يساعد على إنماء الذّوق الفني في نفوس المتعلمين، وإكسابهم القدرة على التّعبير وتذوّق الأعمال الأدبية.

إنّ عمل أمين الخولي في كتابه فنّ القول، يمثّل رؤية تجديدية في شطرها الأول والمتّصل بالجانب **الفني الجمالي**، وقد جاءت هذه الرؤية بعد الانحصار الذي شهدته البلاغة العربية، مما حفز الأذهان لاحقا على كشف الشطر الثاني في الرؤية التجديدية لعلم البلاغة والمتعلق **بالجانب الإقناعي**، لتغدو البلاغة في ظله **نظرية حجاجية** تستهدف كلّ أشكال الخطاب.

هوامش البحث

[1] أبو هلال العسكري، كتاب الصّناعتين، تح: عليّ محمّد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، دط، 1971، ص:03.

[2] ينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف ، القاهرة ، ط9 ،دت، ص: 12 -18.

[3] ينظر: المرجع نفسه ، ص: 28 - 45.

[4] أبو عثمان الجاحظ، الحيوان، ج1، تح: عبد السّلام هارون، دط، دت، ص:90.

[5] محمد زغلول، أثر القرآن في تطوّر النّقد العربيّ، دار المعارف، مصر، دط، 1968، ص:108.

[6] المرجع نفسه، ص:57.

[7] شوقي ضيف، البلاغة تطوّر وتاريخ، ص:116.

[8] ينظر: العلوي، الطّراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج1، مطبعة المقتطف، دط، 1914، ص:04.

[9] ينظر: عبد العزيز عبد المعطي عرفة، قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تَدوين البلَاغة العربيّة، عالم الكتب، ط1، 1985، ص:675.

[10] جميل حمداوي، من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة، دط، دت، ص:04.

[11] ينظر: حسام البهنساوي،أهمية الرّبط بين التّفكير اللّغوي عند العرب ونظريات البحث اللّغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدّينية، القاهرة، دط، 1994، ص:02.

[12] حمادي صمود،التّفكيُر البلاغيّ عند العرب، دار الكتاب الجديد المتحدّة، بيروت، ط4، 2010، ص:11، 12.

[13] محمّد العمري ،البلاغة العربيّة، أصُولها وامتداداتها، إفريقيا الشّرق، بيروت/المغرب، ط1، 1999، ص:10.

[14] ينظر: عثماني عمار، ملامح تجديد البلاغة في كتاب البلاغة العربيّة قراءة أخرى لمحمّد عبد المطلّب، دراسة تحليلية نقدية، رسالة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في البلاغة العربيّة، إشراف قدور إبراهيم عمّار، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة وهران، 2016/2015، ص:23.

[15] ينظر: أحمد ضيف، مقدّمة لدراسة بلاغة العرب، مطبعة السّفور، القاهرة، ط1، 1921، ص:27.

[16] المرجع نفسه، ص:25.

[17] علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، مصر، دط، دت، ص:03.

[18] ينظر: المرجع نفسه، ص:08.

[19] أحمد مطلوب،مناهج بلاغية، الكويت، ط1، دت، ص:355.

[20] ينظر: أحمد الشايب،الأسلوب، مكتبة النّهضة المصريّة، ط7، 1976، ص:15.

[21] المرجع نفسه، ص:03.

[22] بدوي طبانة،البيان العربي، دار الثقافة، بيروت، ط5، 1976، ص:305.

[23] أمين الخولي ،فنّ القول، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، دط، دت، ص:03.

[24] المصدر نفسه، ص:05.

[25] ينظر: حسين نصار، أمين الخولي، المجلس الأعلى للثقافة، دط، 1996، ص: 65

[26] منير محمد خليل ندا، تجديد البلاغة في العصر الحديث، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف علي العماري، جامعة الملك عبد العزيز، مكة، ص: 185 . 187.

[27] المصدر نفسه، ص:63.

[28] ينظر: المصدر نفسه، ص:75-269.

[29] المصدر نفسه، ص:38.

[30] المصدر نفسه، ص:40.

[31] المصدر نفسه، ص:23.

[32] نوال جاسم محمد ينظر جهود الأستاذ أمين الخولي في تجديد البلاغة العربيّة، مجلّة كلّية التّربيّة الأساسيّة، جامعة ذي قار، كلّية الآداب، قسم اللّغة العربيّة، ع14، كانون الأوّل 2013، ص:425.

33 ينظر: عثماني عمار، ملامح تجديد البلاغة في كتاب البلاغة العربية قراءة أخرى لمحمد عبد المطلب، ص:14/9.

34 ينظر: أحمد الشايب ، الاسلوب ،ص: 12.

35 ينظر: أمين الخولي، فن القول، ص:05

36 ينظر:محمدعبدالمطلب ، البلاغة قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مكتبة ناشرون ، لبنان، ط1، 1997،ص:02

37 ينظر: المرجع نفسه، ص: 08.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أمين مصطفى والجارم علي، البلاغة الواضحة، ، دار المعارف، مصر، دط، دت.
2. البهنساوي حسام، أهمية الرّبط بين التّفكير اللّغوي عند العرب ونظريات البحث اللّغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدّينية، القاهرة، دط، 1994.
3. الجاحظ أبو عثمان، الحيوان، ج1، تح: عبد السّلام هارون، دط، دت.
4. حمداوي جميل، من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة، دط، دت.
5. الخولي أمين، فنّ القول، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، دط، دت.
6. زغلول محمد، أثر القرآن في تطور النقد العربي، دار المعارف، مصر، دط، 1968.
7. الشّايب أحمد،الأسلوب، مكتبة النّهضة المصريّة، ط7، 1976.
8. صمود حمادي، التّفكيُر البلاغيّ عند العرب، دار الكتاب الجديد المتحدّة، بيروت، ط4، 2010.
9. طبانة بدوي، البيان العربي، دار الثقافة، بيروت، ط5، 1976
10. ضيف أحمد، مقدّمة لدراسة بلاغة العرب، مطبعة السّفور، القاهرة، ط1، 1921.

11. ضيف شوقي، البلاغة تطوّر وتاريخ، دار المعارف، مصر، دط، 1963.
12. عرفة عبد العزيز معطي، قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تَدوين البلَاغة العربيّة، عالم الكت، ط1، 1985، ص:675.
13. العسكري أبو هلال، كتاب الصّناعتين، تح: عليّ محمّد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، دط، 1971.
14. عمار عثماني،ملامح تجديد البلاغة في كتاب البلاغة العربيّة قراءة أخرى لمحمّد عبد المطلّب، دراسة تحليلية نقدية، رسالة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في البلاغة العربيّة، إشراف قدور إبراهيم عمّار، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة وهران، 2016/2015.
15. العمري محمد،البلاغة العربيّة، أصُولها وامتداداتها، إفريقيا الشّرق، بيروت/المغرب، ط1، 1999.
16. العلوي،الطّراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج1، مطبعة المقتطف
17. محمد جاسم نوال،جهود الأستاذ أمين الخولي في تجديد البلاغة العربيّة، مجلّة كلّية التّربيّة الأساسيّة، جامعة ذي قار، كلّية الآداب، قسم اللّغة العربيّة، ع14، كانون الأوّل 2013.
18. مطلوب أحمد، مناهج بلاغية، الكويت،ط1،دت.
19. ندا محمد خليل منير، تجديد البلاغة في العصر الحديث،رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، إشراف علي العماري، جامعة الملك عبد العزيز، مكة.
20. نصار حسين، أمين الخولي،المجلس الأعلى للثقافة،دط،1996.